المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد 16 / العـدد: 1 جوان 2020، ص 114– 129

جهود علماء الأزهر الشريف في تحقيق التراث العربي الإسلامي

The efforts of Al-Azhar scholars in achieving the Arab-Islamic heritage

زهـور شتوح*

جامعة باتنة1 (الجزائر)، zhour.chettouh@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2020/06/01؛ تاريخ القبول: 2020/29/09، تاريخ النشر: 2020/10/10

ملخص:

يعد تحقيق التراث الإسلامي ونشره متقنا مصححا ومضبوطا من أهم الأهداف التي تندرج تحت الوظيفة المركزية للأزهر الشريف، ولهذا الغرض يعمل رواق البحوث والنشر والتحقيق بالجامع الأزهر بهدف إعداد جيل من الباحثين المهرة في تحقيق مصادر التراث ،وضبطها ضبطًا منهجيًا و الذي يأخذ على عاتقه قضية معالجة التراث الإسلامي بموضوعية وفاعلية، ويعمل الأزهر من خلال بحوثه على تقديم آليات جادة للنهوض بمسؤولية إحيائه، وتحقيقه وتقديمه للمجتمعات الإنسانية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: تحقيق؛ نشر؛ جهود؛ الأزهر؛ التراث الإسلامي.

Abstract:

Achieving and publishing Islamic heritage, corrected and controlled, is one of the most important goals that fall under the central function of Al-Azhar. For this purpose, the research, publishing and investigation RIWAK of Al-Azhar Mosque works with the aim of preparing a generation of skilled researchers in achieving heritage sources, and systematically tuning it which takes upon itself the issue of treating heritage The Islamic is objective and effective, and Al-Azhar works through its research to provide serious mechanisms to advance the responsibility of reviving it, achieving it and presenting it to contemporary human societies, through a comprehensive plan adopted by universities and research and investigation centers in the length and breadth of the Islamic world.

Keywords: Achieving؛ publishing؛ efforts؛ Al-Azhar؛ Islamic heritage.

*المؤلف المرسل

1- مقدمة:

لاشك أن الأمة التي تصون تراثها وتحترمه وتقدره وتحافظ عليه، هي التي تحرص على هويتها ومقومات وجودها، وعوامل بقائها، لأن التراث هو المعبر عن شخصية الأمة وضميرها، وروحها وقيمها ومعتقداتها وأنماط تفكيرها، وهو الشاهد على إنجازها العلمي والفكري والحضاري، وستظل هذه الصورة غير مكتملة، ما لم يبادر علماء الأمة إلى تحقيق هذا التراث ونشره وإحيائه، وعند ذلك سيقف العالم إجلالا واعترافا بدور هذه الأمة في بناء الحضارة الإسلامية في مختلف مناحيها، من فلسفة وهندسة وطب ورياضيات وفيزياء وفلك وسواها، وبذلك يكون تحقيق تراثنا العربي ونشره قد أمدنا بما يمكن الرد به على حملات الطعون والتشويه التي تستهدف ثقافتنا العربية الإسلامية، وحضارتنا العظيمة، ولهذا الغرض يعمل رواق البحوث والنشر والتحقيق بالجامع الأزهر بهدف إعداد جيل من الباحثين المهرة في تحقيق مصادر التراث ،وضبطها ضبطًا منهجيًا من أجل تقديم معرفة علمية ومنهجية حديثة بشكل موثق ومعتمد للتراث الإسلامي .

ويأتي هذا المقال لتسليط الضوء على جهود الأزهر في مجال تحقيق التراث الإسلامي من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

_ كيف تنوعت جهود الأزهر الشريف في دفع حركة خدمة التراث الإسلامي والعربي؟

_ كيف أسس الأزهر الشريف لعلم تحقيق التراث؟

ظل التراث الإسلامي العربي المادي منه واللامادي مهملا ومنسيا، ولم يحقق منه إلا القدر الضئيل، في حين حضي البعض الآخر بالتحقيق وإعادة الطبع مرات عدة، وقد شهدت السنوات الأخيرة اهتمام الجامعات والمراكز العلية العربية بجمع التراث الإسلامي المخطوط وتحقيقه والعمل على نشره، كما قامت «جامعة الدول العربية بإنشاء معهد المخطوطات العربية في القاهرة، الذي أرسل بعثة إلى شتى أنحاء العالم، قامت بتصوير آلاف المخطوطات العربية على مايكروفيلم، وجمعت فهارس المخطوطات من مكتبات العالم، ووضعتها بين أيدي الباحثين»[1].

[1] _ فهمي سعد، ضلال مجذوب، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب،ط1، 1413هـ_1993م،ص: 5_6

ولما كانت المخطوطات العربية في الوطن العربي تتعرض للنهب والسطو الثقافي والتجاري «كان لابد من إيلاء مسألة التحقيق العلمي الوازن لهذه المخطوطات العناية الكافية، ومعلوم أن تحقيق التراث المخطوط، ينبغي أن يتم على أسس علمية وأصول منهجية »[2].

إن الغاية من تحقيق التراث هو حفظ قوته وإخراجه للقراء في صورته التي ارتضاها له مبدعوه ومؤلفوه وجامعوه ومدونوه، ولهذا اهتمت العديد من الجامعات العربية بتشجيع الباحثين لديها على العمل على« تحقيق مخطوطات تتعلق باختصاصهم كجزء من أطروحاتهم العلمية، فأجاز الحصول على درجة علمية عليا كالماجستير أو الدكتوراه من خلال تحقيق مخطوطة ما تحقيقا علميا، باعتبار أن تحقيق المخطوطة ونشرها، لايقل أهمية عن كتابة بحث إبداعي جديد»[3].

فلا مراء إذا أن نقول أن تراثنا العربي الإسلامي لقي من الاهتمام والعناية والمحافظة من طرف هيئات علمية عديدة، ذلك أن العلماء « انكبوا على تحصيل المعارف الإنسانية المتقدمة وتنميتها حتى صارت على أيديهم صرحا شامخا، كما حرصوا على تدوين جهودهم فيه بدقة عظيمة، وذلك كي تبقى شعلة العلم متقدة أكثر وهجا ونورا وبهاء، وحتى يؤدوا أمانة العلم إلى أجيال البشرية المتعاقبة»[4] لما تمتاز به البلاد العربية الإسلامية من تراث علمي وثقافي مخطوط قل أن حظيت بمثله أمة من الأمم عبر التاريخ، ولا يتمثل ذلك في كثرته وحجمه فحسب، بل في محتوياته العلمية والأدبية والثقافية والتاريخية، واتساع آفاقه ليشمل العالم القديم والوسيط جغرافيا وتاريخيا[5].

ولا غرو أن تحقيق المخطوطات يكتسب أهمية كبرى خاصة في مادة التاريخ، لأن المخطوط يحتوي عادة كما يرى" عبد المنعم ماجد" على مادة أصلية تصلح للبحث التاريخي، ويقوم تحقيق النص التاريخي

---

[2]_ منير البصكري، أهمية التحقيق العلمي للتراث المخطوط في غرب إفريقيا، مجلة رفوف ،جامعة أدرار، ع2، أكتوبر 2012م، ص: 09.

[3]_ فهمي سعد، ضلال مجذوب، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ص: 06

[4]_ منير البصكري، مراكز البحث في الوطن العربي وجهودها في الحافظة على المخطوطات ونشرها، بلدان المغرب العربي أنموذجا، مجلة رفوف، ع6 مارس 2015، ص: 348_349.

[5]_ المرجع نفسه، ص: 350

القديم مقام التأليف التاريخي نفسه، بل يمكن اعتباره أهم منه لأن النص هو الأساس الذي يبنى عليه التاريخ، ولأن التاريخ نفسه عملية تحقيق وتدقيق، ونقد وفحص، ضمن قواعد معينة تم الاتفاق عليها[6].

وبهذا يعتبر التراث الإسلامي العربي المخطوط « الوعاء الحضاري الذي يكتنز جزءا مهما من فكر وإبداع الشعوب والأمم وأحد أهم الروافد التي تتيح للدارسين الاطلاع على حركة التأليف في مختلف الأقطار، وبابا يلج منه الباحثون للتعرف على الآثار الفكرية ودراستها »[7].

ويحتوي التراث العربي على كم هائل من المخطوطات بحاجة إلى تنقيح ودراسة لإتاحتها في متناول الباحثين والدارسين، واستنادا إلى هذا الهدف برزت جهود الأزهر الشريف بعلمائه الأجلاء في مجال تحقيق المخطوطات والبحث فيها، حيث بذلوا جهودا كبيرة في ذلك وتحملوا مسؤولية عظمى في ظل عزوف العديد من الباحثين عن الاهتمام بهذا الحقل.

2- وضعية مخطوطات التراث العربي الإسلامي في مصر

يطلق لفظ التراث على مجموع نتاج الحضارات السابقة التي يتم توارثها من السلف إلى الخلف، سواء أكان مادة أو حضارة أو علما أو أي شيء يدل على تلك الأمم السابقة، والتراث في مجال تحقيق النصوص كما يشير "رمضان عبد التواب" هو كل ما وصل إلينا مكتوبا في أي علم من العلوم أو فن من الفنون، أو هو كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة[8].

إن اطلاقنا وسم العربي الإسلامي على التراث لم يأت اعتباطا، فهو تراث عربي لأنه كتب باللغة العربية ابتداء أو نقلا عن السريانية والفارسية واليونانية وغيرها، وهو إسلامي لأنه يعبر عن الفكر الإسلامي

---

[6] _ عبد المنعم ماجد، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ط2، القاهرة، 1964م، ص: 53

[7] _ مريم خالدي، مساهمة أبو القاسم سعد الله في بعث التراث المخطوط، مجلة تاريخ العلوم، ع6، ص: 448

[8] _ رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1985م،ص: 08

ويخدم الثقافة الإسلامية وقام بين المسلمين[9]، ويمكن أن نقول : ليس كل التراث الإسلامي عربيا من حيث اللغة، حيث توجد لغات غير عربية لكنها تخفل بالتراث الإسلامي[10].

وتجمع أغلب البحوث إلى أن مصر بدأت حركية إحياء الكتب مع إنشاء المطبعة الأميرية "مطبعة بولاق" عام 1821م[11]، ويشير إلى هذه الفكرة أ.د "خالد فهمي" بقوله:« وإذا كان ظهور المطبعة في مصر واحدا من أشهر العوامل التي يرصدها التناول المدرسي في باب عوامل نهضة مصر الحديثة، وأسباب تجاوزها لمراحل التراجع الحضاري، فإن التاريخ في هذا الباب تعيينا يقرر أن مطبعة بولاق كانت البداية المنيرة للعناية بتراث الأمة العربي الإسلامي ابتداء من سنة 1822م»[12]. وهو الأمر الذي يشير إليه د. " محمد الطناحي" في كتابه " مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي" حين قال : « ولم يظهر الوجه العربي الإسلامي للطباعة إلا في مطبعة بولاق بمصر، لقد كان إنشاء هذه المطبعة في مصر صيحة مدوية أيقظت الغافلين ومركز ضوء باهر هدى الحائرين، وقد تدافعت مطبوعاتها من الكتاب العربي الإسلامي كأنها السيل »[13].

لقد كانت البدايات الأولى لمطبعة بولاق متعثرة من حيث الكم والكيف، حيث كان عدد الكتب التي تصدر عنها قليلا يقتصر على بعض المقررات الدراسية بجامعة الأزهر، أما من حيث النوعية « فلم يكن فيما تخرجه من كتب معنى التحقيق العلمي الذي يمتاز بالرجوع إلى أصل المخطوط وإثبات الفروق وما إلى ذلك»[14]. ويشهد التاريخ لمطبعة بولاق أنه مع أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

---

[9] _ عبد الوهاب أبو النور، مقترحات لجمع وخدمة التراث العربي، الثقافة العربية، ع1976م،ص: 196

[10] _عبد الستار الحلوجي، نحو خطة عربية لتجميع تراثنا المخطوط في دراسات في الكتب والمكتبات، جدة مكتبة صباح، ط1988م،ص: 169

[11] _ الصادق عبد الرحمن الغرياني، تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989م،ص: 61

[12] _ خالد فهمي، الأزهر الشريف وتحقيق التراث العربي الإسلامي،ص: 2527

[13] _ محمود الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1405هـ_1984م، ص: 31 نقلا عن : خالد فهمي ،ص: 2527

[14] _ الصادق عبد الرحمن الغرياني، تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث،ص: 61

نشطت حركة إحياء الكتب، وتم إخراج العديد من الكتب على نحو جيد « وطبعت بمطبعة بولاق كثير من كتب الأمهات مثل : صحيح البخاري وشرحه،، "فتح الباري" لابن حجر، والصحاح للجوهري، والأغاني لأبي فرج الأصفهاني ولسان العرب لابن منظور والتفسير الكبير للرازي، والمخصص لابن سيده»[15].

وقد كان القائمون على إخراج الكتب وتصحيحها في مطبعة بولاق خيرة من العلماء الأفذاذ ذوي الكفاءة العالية، من أمثال الشيخ نصر الهوريني شارح ديباجة القاموس المحيط، وكذا الشيخ محمد محمود بن أحمد التركزي الشنقيطي العالم في اللغة والأدب، الذي استند إليه تصحيح كتاب المخصص لابن سيده، وكتاب الأغاني للأصفهاني، وكذا الشيخ محمد الحسيني الذي أسندت إليه مهمة تصحيح لسان العرب لابن منظور، دون أن ننسى كذلك الشيخ: طه محمود، والشيخ محمد عبد الرسول، والملاحظ أن العمل الذي كان يقوم به هؤلاء العلماء الأجلاء « يتمثل في تقويم النص والاطمئنان إلى صحته، ومقابلته على بعض أصوله دون تقصي أصوله ووصفها، أو الإشارة إلى أسمائها، ومكان وجودها في الهوامش أو المقدمات ولم تظهر كلمة تحقيق إلى على يد الجيل الذي كان يتقدمه أحمد زكي باشا (ت1934م) الذي قام بتحقيق كتاب"الأصنام" و"أنساب الخيل" لابن الكلبي طبعة بولاق عام 1914م وكتاب التاج للجاحظ »[16].

ثم نهج التحقيق في مصر بعد هذا نهجا مختلفا وأكثر نضجا لا يقتصر على تصحيح النص ومقابلة النصوص بل صار أكثر دقة من ذلك، حيث يشمل مقدمة لدراسة الكتاب ووصف المخطوط وصفا دقيقا يبين قيمته والتعريف بمؤلفه وآثاره العلمية كما يشتمل إضافة إلى هذا تعليقات في هوامش الكتاب تهتم بإثبات الفروق بين النسخ والتعليقات اللغوية والتصحيحية النافعة على متن الكتاب، هذا ويعد أحمد زكي رائد فن التحقيق الحديث، كما قام بوضع الفهارس الشاملة التي تسهل الاستفادة من الكتاب.

---

[15] _ المرجع نفسه،ص: 61_62

[16] _ المرجع نفسه،ص: 62

ثم برز جيل آخر من المحققين الأفذاذ « جيل الشيخ أحمد شاكر، ومحب الدين الخطيب، ومصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد السلام هارون الذي أثرى المكتبة العربية بما قدمه من الكتب المحققة تحقيقا جيدا، أفادت فن التحقيق وحددت مناهجه ومعالمه، فبدأت الأبحاث والمقالات، ثم الكتب تخرج تباعا مقننة فن التحقيق، ومسجلة لتجارب المحققين، حتى أصبح الطريق فيه ممهدا واضح المعالم »[17].

3- مكتبة الأزهر ودورها في الحفاظ على التراث الإسلامي :

تعد مكتبة الأزهر إحدى المؤسسات العلمية الرائدة في مجال الحفاظ على التراث الإسلامي العربي منذ عقود خلت، وقد كان الأزهر «موجه الكثير من نشاط مطبعة بولاق ومهيمنا عليه»[18]، وتقع مكتبة الأزهر بالمدرسة الطبرسية «على يمين الداخل إلى الأزهر من باب المزينين، وأيضا بالمدرسة الأبغاوية – علي يسار- الداخل إلى الأزهر من نفس الباب وهذه ليست المكتبة الحقيقية القديمة، بل جمعت هذه المكتبة من مكتبات الأروقة القديمة بالأزهر وجامع الفكهاني ومدرسة العيني وغيرها»[19].

وقد تأسست مكتبة الأزهر في عهد الشيخ الامام حسونه النواوي عام 1897م، وذلك بفضل مساعده في الإصلاح الشيخ "محمد عبده"، وتحتوي مكتبة الأزهر عددا ضخما من المجلدات يقارب الأربعين ألف مجلد، بينما يتراوح عدد المخطوط منها خمسة عشر ألف، وتحوي أمهات الكتب والنادر منها، وبعضها مكتوب بخط مؤلفه الأصلي.

ولا تقتصر الاستفادة من هذه المخطوطات والمجلدات المتواجدة بالمكتبة الأزهرية الأزهريين فقط، بل ينهل من معينها أهل العلم والأدب لما تحتوي من كتب قيمة في شتى الحقول المعرفية، وفي هذا يقول " مجاهد توفيق الجندي" « مكتبة الأزهر تتمتع بشهرة واسعة من أشهر المكتبات في العالم، ويعرفها أهل البصر بالكتب والباحثون عنها من الشرقيين والأوروبيين، ويشيرون إلى ما فيها من نفائس الكتب ومؤلفاتهم عن الكتب والمكتبات "كبروكلمان" وغيره من المستشرقين وذلك لانتسابها إلى الأزهر الشريف،

---

[17]_ المرجع السابق، ص: 63

[18]_ خالد فهمي، الأزهر الشريف وتحقيق التراث العربي الإسلامي، ص: 2527

[19]_ مجاهد توفيق الجندي، نماذج من المخطوطات الجزائرية في مكتبة رواق المغاربة بالأزهر الشريف في القاهرة، مجلة رفوف، جامعة أدرار، الجزائر، ع5 مارس 2015،ص: 241

ذلك العهد العتيق الذي طوى من العمر مايزيد عن ألف عام يطاول الأيام وتطاوله، ويهتدي بنور معارفه الدينية واللغوية المسلمون في سائر أقطار الاسلام »[20]، ويردف واصفا المكتبة بقوله : « وفي مصر تعد مكتبة الأزهر الثانية بعد "دار الكتب والوثائق القومية" من حيث عدد مافيها من الكتب واحتوائها كثيرا من نوادرها، على أنها تفوز بالحظ الأوفر من تقدير العلماء وحسن ظنهم لمكانتها الدينية والعلمية»[21].

إن مايميز مكتبة الأزهر هو تقسيمها إلى أروقة تحمل أسماء مختلفة تحمل خصوصية الخزانات المتواجدة في كل منها، كرواق المغاربة ورواق الشوام ورواق الأتراك، وتحوي هذه الأروقة الثلاث خزانات تبلغ كتبها العشرين ألف مجلد في مختلف صنوف الفنون « وبعض هذه المخطوطات بالقلم المغربي، وبعضها باللغة التركية المكتوبة بالحرف العربي الذي لم يعد له وجود الآن في لغة الترك»[22]، وقد أمر الإمام الأكبر الشيخ "جاد الحق علي جاد الحق" مكتبة كبرى للأزهر بلغ عدد طوابقها أكثر من أربعة عشر طابقا، نقلت إليها المخطوطات وقد تم افتتاحها في عهد الشيخ محمد سيد طنطاوي، أين جلب لها أحدث آلات التصوير والتكنولوجيا العالمية المتطورة، أين تم ترقيم المخطوطات ترقيما جديدا « ووضعت العلامة المائية على كل صفحات المخطوطات هذا ناحية الرقمنة بعد الجرد العشوائي»[23]

وتعمل مكتبة الأزهر على إخراج فهرس جديد لها سيكون في خمسة عشر جزءا «طبع منه الجزء الأول التجريبي ورواق المكتبة تعمل على قدم وساق لإنجاز بقية الأجزاء»[24]

إن نظرة متأنية حول نشاط الأزهر ودوره في خدمة التراث الإسلامي العربي يجعلنا نحددها في نقاط ثلاثة كما أشار أ.د "خالد فهمي" وهي:[25]

أ- وفرة المحررين الأزهريين المدربين.

ب-وفرة المصححين الأزهريين المهرة.

---

[20]_ المرجع السابق، ص: 242

[21]_المرجع نفسه، ص: 242

[22]_المرجع السابق،ص: 241

[23]_ مجاهد توفيق الجندي، نماذج من المخطوطات الجزائرية في مكتبة رواق المغاربة بالأزهر الشريف في القاهرة، ص: 250

[24]_ المرجع نفسه، ص: 253

[25]_ خالد فهمي، الأزهر الشريف وتحقيق التراث العربي الإسلامي، ص: 2528

ت–وفرة المطبوعات الإسلامية والعربية المتقنة

وقد سجل كل من الدكتور "محمد الطناحي" و"عبد السلام هارون" حضورا قويا في الحفاظ على التراث العربي والتعريف به، كما سجل الدكتور "رمضان عبد التواب" ريادة في مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، في حين برز "محمود شاكر" في "أباطيل وأسمار "وفي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ويمكن أن نستشهد بكلام الدكتور "الطناحي" حين عبر عن استفادة الأزهر من مطبعة بولاق بقوله : « كان محرروا المطبعة من الطلبة الأزهريين الذين دربوا تدريبا خاصا ... ثم كان إسناد رئاسة تصحيح مطبعة بولاق إلى الشيخ نصر الهوريني الأزهري الشافعي آية كبرى على هيمنة الأزهر على هذه المطبعة الكبيرة»[26].

ولم تنحصر استفادة الأزهريين على مكتبة بولاق فقط، بل توسعت الاستفادة على عمل « المطابع الأهلية أو الخاصة التي أسهمت في نبوغ عدد من المصححين الأزهريين نذكر منهم:

1_ الشيخ عبد الغني محمود الأزهري.

2_ الشيخ محمد هارون والد عبد السلام هارون.

3_ الشيخ حمدي ابراهيم»[27].

ولا يختلف اثنان أن جهود الأزهريين برزت في مجال تحقيق المخطوطات بشكل ممنهج أقرب إلى العلمية منه على مجرد التدقيق اللغوي فقط، ونجد محمود شاكر على سبيل المثال على رأس قائمة محققي كتب التراث العربي، حيث أطلق عليه "عباس محمود العقاد" لقب المحقق الفنان، وله من الإنجازات في هذا المجال الكثير، تتصف بدقة العناوين، متقنة الصياغة، ومن أشهر الكتب التي حققها نذكر :

- تفسير الطبري (16 جزءا) ولم يتم.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (مجلدان).
- تهذيب الآثار لابن جرير الطبري(6 مجلدات).
- جمهرة أنساب قريش للزبير بن بكار.

---

[26]_ المرجع السابق، ص: 2528

[27]_ المرجع السابق، ص: 2528

- إمتاع الأسماع للمقريزي.
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.
- المكافئة وحسن العقبي لابن الداية.
- فضل العطاء على اليسر لأبي هلال العسكري.

ومن أشهر الكتب التي ألفها نذكر: المتنبي / أباطيل وأسمار/ رسالة في الطريق إلى ثقافتنا/ برنامج طبقات فحول الشعراء/ القرس العذراء (وهي قصيدة طويلة).

نمط صعب ونمط مخيف/ قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام الجمحي.

والملاحظ على "محمود محمد شاكر" أنه « لا يحب أن يوصف بأنه محقق لنصوص التراث العربي، وإنما يحب أن يوصف بأنه قارئ وشارح لها، وهو يكتب على أغلفة الكتب التي يقوم بتحقيقها عبارة:" قرأه وشرحه"، وهذه العبارة كما يقول "محمود الربيعي" : "هي الحد الفاصل بين طبيعة عمله وطبيعة عمل غيره من شيوخ المحققين، إنه يوجه النص ويبين معناه بنوع من التوجيه أو القراءة التي تجعله محررا، لأنها قراءة ترفدها خبرة نوعية عميقة بطريقة الكتابة العربية، وهو إذا مال بالقراء ناحية معينة أتى شرحه مقاربا، وضبطه مقنعا، وأفق فهمه واسعا، فخلع على النص بعض نفسه وأصبح كأنه صاحبه ومبدعه»[28]

يمكن التدليل أن نضج التحقيق على يد الأزهريين واكتماله علما ومنهجا وفنا له أصوله وقواعده من خلال الأدلة التالية:

« أ_ ظهور آثار المقابلات بين النسخ وإثباتها على هوامش الكتب المطبوعة.

ب_ التقديم بين يدي عدد كبير من هذه الكتب بمقدمات تتضمن:

1_ بيانا كاشفا عن فنها، وموضوعاتها ومميزاتها.

2_ ترجمة مبينة للمؤلف صاحب الكتاب

3_ التعليق على عدد من المعلومات التي يتضمنها متن هذه الكتب.

4_ تخريج بعض النقول والشواهد.

[28]_ محمود محمد شاكر، شيخ المحققين وعمدة المدققين في العالم الإسلامي www. Almuslimon.net

ج_ تطور مواقع عدد كبير من المصححين بهذا المعنى ليكونوا من أئمة المحققين بالمعنى الاصطلاحي العلمي المستقر من أمثال المحقق الكبير الدكتور محمود الطناحي رحمه الله تعالى ومحمود شاكر وعبد السلام هارون، أنهما قليلا ما يذكر الدارسون أنهما عملا فترة في التصحيح»[29].

4- أعلام محققي الأزهر:

إن نظرة فاحصة لتاريخ تحقيق النصوص التراثية تفيد لامحالة بأن الأزهر الشريف كان له قصب السبق من خلال الأسماء اللامعة التي برزت في حقل تحقيق النصوص التراثية الإسلامية العربية، حيث قدم لنا الأزهر شخصيات سجلت أسماء من ذهب على غرار أحمد محمد شاكر(1892_1958) الحائز بعد وفاته بنصف قرن على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى المقدم من رئاسة الجمهورية المصرية والسيد أحمد صقر (1915_1989م)وعبد السلام هارون (1909_1989م) الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، والحائز على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي عام 1981م، والذي حفظ لنا التاريخ عبارته المشهورة: " إن تحقيق النصوص يحتاج إلى مصابرة وإلى يقظة علمية، وسخاء في الجهد الذي لايضن على الكلمة الواحدة بيوم واحد أو أيام معدودات".

إن هؤلاء المحققين الثلاثة، خبروا مناهج الكتب في مختلف فنون العربية، وعرفوا مصطلحات الأقدمين وأعرافهم العلمية، وقد اشتهروا في أعمالهم بإعطائها حظها من النظر والفقه والصبر، وبذل غاية الوسع والطاقة في التحرير والتحقيق والإخراج المعجب الأنيق المتكامل، حتى غدت أسماؤهم على طرة الكتب ضمانا على الجودة، ودليلا على الأمانة ولذة ومتاعا لعقل القارئ وعينه[30]، ويرى " خالد فهمي" أنه « نضج على أيديهم علم تحقيق التراث، واستقرت أصوله وقواعده وأخرجوا للنور عيونا من كتب التراث في العلوم الإسلامية والعربية جميعا، هي بلا مبالغة من أصول العلم الذي يتأسس عليها العلم العربي

[29]_ خالد فهمي، الأزهر الشريف وتحقيق التراث العربي الإسلامي، ص: 2529

[30] _www.alukah.net/culture/à/4455/

والإسلامي من مثل : المسند للإمام أحمد، وتفسير الطبري وأسباب النزول للواحدي والبيان والتبيين للجاحظ، وغيرها مما هو معروف في هذا الباب»[31].

5- مميزات تحقيق التراث الإسلامي عند الأزهريين:

إن أول ما يميز محققي التراث الإسلامي من الأزهريين هو نظرتهم إلى التراث وما تركه الأسلاف باعتبارهم صانعي الثقافة الإسلامية العربية حيث أخذوا على عاتقهم مهمة الحفاظ عليه وتعريفه للجمهور من القراء المتعطشين لمعرفة التراث، ويصف هذا التراث "عبد السلام هارون" في مقدمة كتابه "تحقيق النصوص ونشرها" قائلا: « جدير بأن تقف أمامه وقفة الإكبار والإجلال، ثم نسمو برؤوسنا في اعتزاز وشعور صادق بالفخر والغبطة والكبرياء»[32]. ثم يردف بحمية قائلا: « وما أجدرنا _نحن القومة على الثقافة العربية_ أن ننهض بعبء نشر ذلك التراث وتجليته ليكون ذلك وفاء لعلمائنا ووفاء لأنفسنا وأبنائنا»[33]، إن أعلام التحقيق من الأزهريين أصلوا بحق لهذا الفن ووضعوا مقاليده وقوانينه، ويظهر هذا التأصيل في مايلي:[34]

أولا _ غنى ووفرة الأعمال التي حققت من عيون التراث العربي الإسلامي وتتميز بما يلي:

أ- التنوع المعرفي تفسيرا وحديثا وعقيدة ولغة وشعرا ... إلخ

ب-القيمة المعرفية ، ذلك أنهم عنوا بأصول الكتب ،أو ما يعرف بالأمهات في المجالات المختلفة.

ت-الكثرة والامتداد.

ثانيا_ الاجتهاد من أجل وضع أسس علم التحقيق وأبوابه ومسائله ككتاب تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام محمد هارون، والذي يقول في مقدمته: « وأما بعد، فهذه ثمرة كفاح طويل، وجهاد صادق، وتجارب طال عليها المدى ساعفتها عين طلعة ناظرة إلى ما يصنع صاحبها وما يصنع الناس، فكان له من ذلك ذخر أمكنه أن يفتشه ويبحث في جنباته ليرى وجه الحق فيما يرى وأن يؤلف من ذلك كتابا يعتز به

---

[31] _ خالد فهمي، الأزهر الشريف وتحقيق التراث العربي الإسلامي، ص:2530

[32] _ عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ_1998م، ص: 5

[33] _ المرجع نفسه، 6

[34] _ بتصرف عن : خالد فهمي، الأزهر الشريف وتحقيق التراث العربي الإسلامي، ص: 2530_2531

ويغتبط اغتباطا، إذا هو (أول كتاب عربي) يظهر في عالم الطباعة معالجا هذا الفن العزيز، فن تحقيق النصوص ونشرها»[35].

كما نجد كذلك كتاب "أحمد شاكر" الموسوم بـ: " تصحيح الكتب، وضع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك"، وقد علق عليه وأضاف إليه الأستاذ "عبد الفتاح أبو غدة" وقد علق على عمله بقوله : « وقد جاءت كلماته هذه مفيدة في بابها كل الإفادة على وجازتها فإنها جلت _ لطلبة العلم بوجه خاص ولغيرهم بوجه عام_ ما أسسه العلماء المسلمون في باب تحقيق النص وضبطه والدقة البالغة في تحمله ونقله، وروايته وأدائه ومعالجة عوارضه التي قد تعتوره من تحريف أو زيادة أو نقص أو اشتباه، أو تأكيد، وتثبيت ... وما تقدموا به غيرهم من صنع الفهارس العامة المتنوعة»[36]، كان هذا إذا هدف العلامة "أحمد شاكر" من تأليف هذا الكتاب.

ثالثا_ المتابعة النقدية لأعمال المحققين

لم يقتصر إسهام المحققين في وفرة الإنتاج وغناه، وكذا على التأصيل العلمي لفن التحقيق فقط، بل امتد عملهم في ميدان التحقيق إلى المراجعة والمتابعة النقدية الحصيفة لجملة الأعمال التي حققت على غرار كتاب " دراسات نقدية في التراث العربي" لعبد السلام هارون، وقد مست هذه المراجعات النقدية النقاط التالية:

1- العمل على تصحيح النصوص، وتوضيح ما لحقها من تصحيفات أو تحريفات.

2- الاجتهاد في تصحيح جملة من الكتب والشواهد وردها إلى أصحابها الأصليين بعد أن نسب الكثير منها إلى غير صاحبه.

3- التعريف بالأعلام المغمورة والمجهولة من خلال الأعمال التي ظهرت على أيدي غيرهم.

---

[35]_ عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 7

[36]_ أحمد شاكر، تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الافرنج في ذلك، تعليق عبد الفتاح أبو غدة، ط2، مكتبة المطبوعات الإسلامية، القاهرة، ص : 6

6- نهوض الرواق الأزهري بتحقيق التراث الإسلامي في العصر الحالي

يشهد الرواق الأزهري بالجامع الأزهر نشاطات عدة تعمل على خدمة التراث الإسلامي العربي وتحقيقه، حيث يعقد العديد من الدورات التدريبية بالتعاون مع معهد المخطوطات العربية على غرار الدورة المقامة يوم الأحد 29من جمادى الأولى 1438هـ الموافق لـ 26 فيفري 2017م وكانت لمدة شهرين تحت عنوان " تحقيق المخطوطات ومعالجة النصوص وتنمية مهارات البحث العلمي" وقد جاءت هذه الدورة ضمن مشروع علمي متكامل يعمل على النهوض بالباحثين وصقل مهاراتهم في مجال العلوم الشرعية والعربية من أجل إعداد جيل من الباحثين المهرة في فن التحقيق حيث « يدرس الباحثون في الدورة فن تحقيق النصوص على أيدي كبار المحققين من الأزهر الشريف ومعهد المخطوطات العربية، بالإضافة إلى أداء تدريب عملي على تحقيق المخطوطات ومعالجة النصوص على أيدي المتخصصين، ويحصل المتدرب في نهاية الدورة على شهادة معتمدة من معهد المخطوطات العربية ومن الرواق الأزهري بالجامع الأزهر الشريف، وسوف يتم الاستعانة بالمتميزين من المتدربين في تحقيق التراث الأزهري كما يحصل المجيدون من الدارسين الفرصة في القيام بالتدريب العملي بورش العمل التي يقيمها الرواق الأزهري»[37].

ويشير الدكتور" محمد مهنا" المشرف العام على الرواق الأزهري أن رواق البحوث والنشر والتحقيق بالجامع الأزهر يهدف إلى إعداد جيل من الباحثين المهرة في تحقيق مصادر التراث الإسلامي وضبطها ضبطا منهجيا من أجل تقديم معرفة علمية ومنهجية حديثة بشكل موثق ومعتمد للتراث الإسلامي.

وعن الدورات المقامة في رواق البحوث والنشر والتحقيق يقول الدكتور "أحمد حسن" منسق الرواق: « إن هذه الدورة تأتي بهدف استخراج الكنوز الأزهرية لعلماء الأزهر الذين قدموا تراثا علميا ولكنه يحتاج إلى من يزيل الركام عنه في وقت يتعرض فيه تراث الأمة لهجمات ضارية تهدف إلى قطع أواصر الصلة بين المسلمين وماضيهم».

[37] _ www.azhar.eg

إن هـذه الـدورات إذا تهـدف إلى رد الشـبهات المثـارة حـول مصـادر الـتراث الإسـلامي لتوضـيح المفـاهيم الصـحيحة بـالتراث والـتي ترجـع في مجملهـا إلى عـدم تحقيقـه وتقديمـه إلى النـاس بصـورة أكثـر يسـرا ووضـوحا لقصور العقلية الحديثة عن إدراك حقائق التراث.

وفي الختام يظل الأزهر الشريف في منزلة عليا نظرا لدوره السامي الذي استقر في ضمير علمائه وشيوخه الذين حملوا على عاتقهم واجب صيانة التراث الإسلامي نشرا وتصحيحا ثم تحقيقا وتأسيسا ثم نقدا ومراجعة إلى أن انتهى إلى ماهو عليه اليوم.

مراجع البحث:

_أحمد شاكر، تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الافرنج في ذلك، تعليق عبد الفتاح أبو غدة، ط2، مكتبة المطبوعات الإسلامية، القاهرة.

_رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1985م.

_الصـادق عبـد الـرحمن الغريـاني، تحقيـق نصـوص الـتراث في القـديم والحـديث، منشـورات مجمـع الفـاتح للجامعات، 1989م.

_عبـد السـلام محمـد هـارون، تحقيـق النصـوص ونشـرها، الناشـر مكتبـة الخـانجي، القـاهرة، ط7، 1418هـ_1998م.

_ عبد الستار الحلوجي، نحو خطة عربية لتجميع تراثنا المخطوط في دراسات في الكتب والمكتبات، جدة مكتبة صباح، ط1988م

_عبد الوهاب أبو النور، مقترحات لجمع وخدمة التراث العربي، الثقافة العربية، ع1976م.

_عبد المنعم ماجد، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ط2، القاهرة، 1964م.

_فهمـي سـعد، ضـلال مجـذوب، تحقيـق المخطوطـات بـين النظريـة والتطبيـق، عـالم الكتـب،ط1، 1413هـ_1993م.

_مجاهـد توفيـق الجنـدي، نمـاذج مـن المخطوطـات الجزائريـة في مكتبـة رواق المغاربـة بـالأزهر الشـريف في القاهرة، مجلة رفوف، جامعة أدرار، الجزائر، ع5 مارس 2015.

_محمود محمد شاكر، شيخ المحققين وعمدة المدققين في العالم الإسلامي www.Almuslimon.net

_مريم خالدي، مساهمة أبو القاسم سعد الله في بعث التراث المخطوط، مجلة تاريخ العلوم، ع6.

_منير البصكري، أهمية التحقيق العلمي للتراث المخطوط في غرب إفريقيا، مجلة رفوف ،جامعة أدرار، ع2، أكتوبر 2012م.

_منير البصكري، مراكز البحث في الوطن العربي وجهودها في الحافظة على المخطوطات ونشرها، بلدان المغرب العربي أنموذجا، مجلة رفوف، ع6 مارس 2015 .

www.alukah.net/culture/à/4455/

www.azhar.eg